المحاضرة 7: مقياس أدب جزائري الأستاذة : بختة عزوزي.

العنوان: عيون البصائر – الإبراهيمي-

1/التعريف بمحمد البشير الإبراهيمي:

رائد من رواد النهضة الفكرية في الجزائر ، ولد عام 1889م و بدأ حياته الدراسية في قرية أولاد براهم ولاية سطيف بالشرق الجزائري ثم انتقل إلى المشرق واستقر زمنا طويلا في المدينة المنورة وبعد طواف تزود فيه من الثقافة العربية والإسلامية عاد إلى الجزائر ليؤسس مع رفيق كفاحه عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وظل يناضل في سبيل تخليص بلادنا من المستعمر حتى تحقق الاستقلال توفي عام 1965م.

وقد كان الاستعمار الفرنسي حريصا على استمرار بقائه في الجزائر ليستغل خيراتها وطاقات شعبها، فركز جهده على تدوين الشخصية الجزائرية مستخدما في سبيل تحقيق أغراضه الاستعمارية وسائل متعددة:

- ✓ محاولة إفساد الدين الإسلامي.
- ✓ تشويه اللغة العربية.
- ✓ تحطيم القيم الخلقية العالية.
- ✓ بث العادات السلبية.

والبشير الإبراهيمي و رواد مدرسة وقفوا بالمرصاد لهذه الأطماع.

- ✓ ومن أهم أثار البشير نجد:
- ✓ شُعب الإيمان.
- ✓ حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.
- ✓ الاطراد والشذوذ في العربية.
- ✓ أسرار الضمائر العربية.
- ✓ كاهنة الأوراس.
- ✓ الأخلاق والفضائل.

المحاضرة 7: مقياس أدب جزائري الأستاذة : بختة عزوزي.

✓ أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي – جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي-

2/عيون البصائر:

إنها مدرسة، ذات أسلوبية قلّ مثيلها في منهجية خطابنا العربي المرسل، فهي تضرب بجذورها في أعماق التراث العربي القديم، في الوقت الذي تبسط فيه أغصانها المتعددة على فروع المعرفة الحديثة، وهي نسيج فريد من الأدب، يجمع بين حكمة قس ابن ساعدة الأيادي، وفصاحة سحبان، وعقلية أبي عثمان الجاحظ، إشارات أبي حيان التوحيدي، إلى جانب رشاقة عبد الحميد الكاتب، وأناقة عبارة أحمد حسن الزيات.....تلك هي مدرسة عيون البصائر.

و هي عبارة عن مقالات كتبها **البشير الإبراهيمي في مجلة البصائر** التي كانت تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – لسان حال جمعية العلماء-، صدرت عام 1935م ثم توقفت عن الصدور عام 1939م، وعادت للظهور بعد الحرب العالمية الثانية " وهذه جريدة البصائر تعود إلى الظهور بعد احتجاب طال أمده، وكما تعود الشمس إلى الإشراق بعد التغيب، وتعود الشجرة إلى الإيراق بعد التسلب، فلا يكون اعتكار الظلام، وإن جلل الأفق بسواده، إلا معنى من معاني التشويق إلى الشمس، ولا يكون صر الشتاء.....ولقد اشتد شوق العالم الإصلاحي إلى جريدته و اتصل حنينه وطال انتظاره "

و يقول عبد الرزاق قسوم " تبارك الله خلق محمد البشير الإبراهيمي فجعله كاتب الجز ائر الأصيل و ابن العروبة السليل، وحامي حمى الإسلام المثيل... لقد وضع لنا – عيون البصائر- فجاءت للبيان والعرفان ومدونة لسيرة الإعداء والخلان يجد فيها القارئ الموسوعة الثقافية والأدبية والتاريخية والسياسية للجز ائر بثو ابتها في غير تعصب وبطموحها واستعداداتها للتوثب"

يشيد عبد الرزاق قسوم بالإبراهيمي وما ألفه في عيون البصائر هذه الجريدة التي تعبر عن اتجاهها الإصلاحي متناولة مواضيع ثقافية وعلمية وأدبية وسياسية بالرغم من الظروف التي كتبت فيها، فقد كتبت في ظروف صعبة كانت للاستعمار عيون مبثوثة وسيوف مسلطة، كل ذلك لم يمنع الإبراهيمي من الدفاع عن قضايا وطنه.

يعالج الإبراهيمي في – عيون البصائر- قضايا سياسية وخاصة بوطنه الجز ائر، ودفاعه عن الدين واللغة والهوية اللغوية وتثبيتها في نفوس الأجيال الجز ائرية، ارتبط نسق تفكير –الإبراهيمي- بهموم الو اقع، إذ تعبر كتاباته عن أبعاد وأطر معرفيّة شتى تحيلنا إلى التجربة والعمق الفكري، حين يكشف به عن مسوغات القهر والانحطاط التي لحقت بالجز ائر وبالمسلمين ومنه تميزت كتاباته ومؤلفاته بميزات نذكر منها:

- ✓ المنهجية الدقيقة والعرض المنطقي.
- ✓ الجمع بين جمال الصياغة والتعبير عن الفكرة.
- ✓ السخرية الحادة واللّهجة العنيفة عند المناقشة.
- ✓ تحمل رسالة.
- ✓ ظاهرة الاقتباس والتضمين.

ولقد تمظهر في كتاباته -الخطاب الإصلاحي -.

3/ الفكر الإصلاحي الإبراهيمي والأطر المعرفية الكبرى من خلال مدونته – عيون البصائر- :

يعالج البشير الإبراهيمي في عيون البصائر قضايا سياسية هامة وخاصة بوطنه وسائر البلاد العربية فنجده في كل قضية سياسية يخط قلمه في جريدة البصائر كلّما جدّ جديد في الشأن السياسي وهذا ما نراه جليّا في مقالاته، وكلما عالج قضايا اجتماعية وثقافية.

ومن بين القضايا التي أثارها -قضية الهوية اللغوية- حيث يقول البشير الإبراهيمي في هذا الصدد"

...والأمة الجزائرية من أوفى الشعوب العربية لهذه اللغة وأكثرهم برا بها وتمجدا واعتزازا، و أقواها شبها بها في الشدة على العوادي، والصبر على المكاره، والثبات على المقاومة فالعربية غالبت في هذا الوطن عدة لغات فلم تهن ولم تغلّب، والأمة الجزائرية ناهضت عدة استعمارات روحية ومادّية فلم تقهر ولم تخذل...جاهدت فولدت الكتاب والشعراء والخطباء والوعاظ، وهي نهضة لم تعتمد فيها إلا على نفسها ...وكانت من نتائج هذه النهضة إلحاح الأمة في المطالبة بمظهر سياسي وطني للغتها وهي أن تكون رسمية في المدارس والدواوين والاقلام والأحكام..." .

إن كثيرا من العلوم التي بُنيت عليها الحضارة الغربية لم تصلها إلا عن طريق اللغة العربية بإجماع الباحثين منّا ومنهم، وإن المنصفين منهم ليعترفون للغة العربية بهذا الفضل على العلم والمدنية، ويوفونها حقها من التمجيد والاحترام، ويعترفون لعلماء الإسلام بأنهم أساتذتهم في هذه العلوم، عنّهم أخذوها وعن لغتهم ترجموها.

وكما طرق الإصلاح الديني حيث كانت من بين أهم الأهداف التي سطر الشيخ البشير الإبراهيمي مع جمعية العلماء المسلمين الجزائرين حيث يقول:

" الإسلام دين تربية الملكات والفضائل والكمالات، وهو يعتبر المسلم تلميذا ملازما في مدرسة الحياة دائما فيها دائبا عليها... صوم رمضان محكك للإرادات النفسية، وقمع الشهوات الجسمية ورمز للتعبد في صورته العليا ورياضة شاقة على هجر اللذات والطيبات... العيد في معناه الديني كلمة شكر على تمام العبادة، لا يقولها المؤمن بلسانه، ولكنها تعتلج في سرائره رضى واطمئنانا".

وكتب عن القضايا القومية والعربية وعلى رأسها القضية الفلسطين حيث يقول:

أيها العرب إنّ قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست تنال بالشعريات والخطابيات، وإنما تنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة، إن الصهيونة وأنصارها مُصممون فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه، وقابلوا الاتحاد باتحاد أمكن منه، وكونوا حائطا لا صدع فيه، وصفا لا يرقع بالكسالى

وكما تطرق ل: القضايا الاجتماعية وحاول إصلاحها انطلاقا من المجتمع والو اقع السائد في تلك الفترة الزمنية كقضايا الطلاق، الزواج، العادات والتقاليد البالية كزيارة الأضرحة و إقامة الزرد واصفا إياها ب- أعراس الشيطان-.

4/ تطبيق:

" أتمثله متساميا إلى معالي الحياة، عربيد الشباب في طلبها طاغيا عن القيود العائقة دونها، جامحا عن الأعنة الكابحة في ميدانها متقد العزمات تكاد تحتدم جوانبه من ذكاء القلب وشهامة فؤاده، ونشاط جوارحه.

أتمثله مقداما على العظائم في غير تهور محجاما عن الصغائر في غير حين، مقدرا موقع الرجل قبل الخطو، جاعلا أول الذكر أخر العمل.

أتمثله واسع الوجود، لا تقف أمامه الحدود يرى كل عربي أخا له أخوة الدم، وكل مسلم أخا له أخوة الدين، وكل بشر أخا له أخوة الإنسانية ثم يعطي لكل أخوة حقها فضلا وعدلا.

أتمثله حلف عمل لا حليف بطالة وحلس معمل لا حلس مقهى، وبطل أعمال لا ماضغ أقوال ومرتاد حقيقة لا رائد خيال.....، أتمثله مقبلا على العلم والمعرفة والنفع إقبال النخل على الأزهار والثمار لتصنع الشهد والشمع مقبلا على الارتزاق إقبال النمل تجد لتجد، وتدخر لتفتخر ولا تبالي ما دامت دائبة أن ترجع مرة منجحة ومرة خائبة، أحب منه ما يحب القائل:

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه كأن به عن كل فاحشة وقرا.

وأهوى منه ما يهوى المتنبي:

وأهوى من الفتيان كل سميدع أريب كصدر السمهري المقوم.

خطت تحته العيس الفلاة وخالطت به الخيل كبات الخميس العرمرم.

يا شباب الجزائر: هكذا كونوا .....أو لا تكونوا" البشير الإبراهيمي – عيون البصائر-

شرح الكلمات:

عربيد: السيء الخلق.

طاغيا: متجاوز القيود.

الأعنة: جمع عنان وهو زمام الدابة التي تقاد به.

الكابحة: أي خضعه وردعه.

التهور: قلة المبالاة.

الحلس: ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج.

مرتاد الحقيقة: باحث عنها.

دائبة: مستمرة.

سميدع: الشجاع.

العيسي: الإبل.

الخميس العرمرم: الجيش العظيم.

المطلوب: اشرح النص واستخرج أهم الأفكار الواردة فيه وحللها.

مراجع المحاضرة:

1/ آثار محمد البشير الإبراهيمي: جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م، ص 17، ص 206، 215، 216.

2/ فاطمة الزهراء مالحي، الأطر المعرفية في المنجزات اللغوية والأدبية الجزائرية مدونة عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي- أنموذجا-.ص 244، 261.